[377] أربعة إلا كان خامسهم، اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم وانتحل دم عثمان ولعمر ا ما ألب (1) على عثمان، ولا جمع الناس على قتله إلا هو وأشباهه من أهل بيته، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن. فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كر مستعليا في نفسه بطغيانه وبغيه، بحمير لا عقول لهم ولا بصائر، فموه (2) لهم أمرا فاتبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه فناجزناهم وحاكمناهم إلى ا عزوجل بعد الاعذار والانذار، فلما لم يزده ذلك إلا تماديا وبغيا لقيناه بعادة ا التى عودنا من النصر على أعدائه وعدونا، وراية رسول ا صلى ا عليه وآله بأيدينا، لم يزل ا تبارك وتعالى يفل حزب الشيطان بها حتى يقضى الموت عليه، وهو معلم رايات أبيه التى لم أزل أقاتلها مع رسول ا صلى ا عليه وآله في كل المواطن، فلم يجد من الموت منجا إلا الهرب. فركب فرسه وقلب رايته ! لا يدرى كيف يحتال ؟ فاستعان برأى ابن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف ورفعها على الاعلام، والدعاء إلى ما فيها، وقال: إن ابن أبى طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة وبقيا (3)، وقد دعوك إلى كتاب ا أولا وهم مجيبوك إليه آخرا، فأطاعه فيما أشار به عليه، إذ رأى أنه لا منجا له من القتل أو الهرب غيره. فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقى من أصحابي بعد فناء خيارهم (4) وجهدهم في جهاد أعداء ا وأعدائهم على بصائرهم، فظنوا أن ابن آكلة الاكباد له الوفاء بما دعا إليه، فأصغوا إلى دعوته، وأقبلوا بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أن ذلك منه مكر، ومن ابن العاص معه، وأنهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء فلم يقبلوا قولى ولم يطيعوا أمرى، وأبوا إلا إجابته كرهت أم هويت، شئت أو أبيت، حتى أخذ

_____

1) ألب (كنصر): تجمع وتحشد. 2) موه عليه الامر أو الخبر: زوره عليه وزخرفه ولبسه، أو بلغه خلاف ما هو. 3) في المصدر المطبوع: " ورحمة وتقيا " وفى الاختصاص: " ورحمة ومعنى ". 4) في المصدر المطبوع: " أخيارهم ".

_____